عاهل العرب

رثاء الملك العظيم فيصل الأول

هكذا هكذا شعوبٌ تُبَيتَّمْ ! أيُّها الموتُ ساء غُنْمُكَ مغْنَمْ !
رُزؤنا بالعظيمِ (فيصلِ) لا يُحْـ ـصَرُ فى الخَطْب ، انما الرُّزْءُ أعظمْ
عَلَمٌ كان للعُروبةِ إيما نًا وذُخْراً وعِزَّةً تتجسَّمْ
قد نَمَتْهُ الحروبُ والفتحُ والبأ سُ كما قد نماه مَجْدٌ تَقَدَّمْ
والصَّريحُ الصريحُ مِنْ روحه الحُرَّ ةِ فى بيئةٍ بها الحُرُّ يَنْعَمْ
الزعيمُ الجريءُ والفاتحُ الغازى أبو (غازٍ) المليكُ المكرَّمْ
بطلُ الثَّورةِ التى لم تَزل نجْـ ـكَى أعاجيبُها وتُروى بدَمْ
بَطَلُ السِّلمِ والمعارك ، سيّا نِ بتدبيرهِ الحصيفِ المُقَدَّمْ
جدَّدَ المُلْكَ مِنْ عُلَى آلِ عبّا سَ ، وكمْ عاهلٍ ومُلْكٍ تَهَدَّمْ
كم تَرَامَتْ عليه أحداثُ أعدا ءٍ شِدادٍ وحَزْمُهُ يَتَبَسَّمْ
وتجنَّى عليه أقسى عدُوٍّ فاذا الموتُ ـ بعد ما ماتَ ـ يُهْزَمْ
وإذا بابنهِ المُرَجَّى المُفَدَّى يحمل التاجَ فى إباءٍ تَجَهَّمْ
واذا عالَمُ العروبةِ وثّا بٌ وَفِىٌّ ، وباسمهِ اليومَ أقْسَمْ !

* * *

أيُّها الشعبُ ياسليلَ الأُلى سا دُوا ، وما زال مَجْدُهُمْ يُتَنَسَّمْ
نحن فى مصر نَسْمَعُ اللوعةَ الكُبْـ ـرَى لبغدادَ والنُّواحَ المُنَغَّمْ
ذاكَ شِعْرُ الحياةِ مِنْ رُوحِكَ الحـ ـيِّ وإنْ كان فى رثاءٍ ومَأتَمْ
نَفخَ الرُّوحَ فى فؤادِكَ من قلـ ـبٍ كبيرٍ على رضاكَ تحطَّمْ
ماتَ فى قمةِ الجبالِ ، كما عا شَ مِثالاً من التَّسامى ومَعْلَمْ
كالشهيدِ الذي تَكفَّلَ بالرا يةِ فى الغَزْوِ فوقَ حِصْنٍ مُيَمَّمْ
يخطفُ النَّصْرَ بالدهاءِ ويَمْضِى طائراً جارحاً إذا النَّسْرُ هَوَّمْ
إنْ تَكَاهُ العِراقُ ، أو أجفل النَّهْـ ـرُ ، وسيفٌ بفمدهِ يَتضرَّمْ
فالأُنينُ الأُنينُ أصداؤه شَتَّى عميمٌ ، وقَلَّ خطبٌ يُعَمِّمْ
وقليلٌ مَنْ سادَ فى الناسِ للنا سِ ، ومَنْ عَلَّمَ الورى وتعلَّمْ
وقليلٌ مَنْ عاشَ فى الشعبِ للشَّـ ـعبِ زعيماً بعيبئِهِ وتألَّمْ

* * *

ذاكَ شعرى مِنْ نارِ نفسى التى ثا رتْ وناءتْ فكدتُ لا أتكلَّمْ
هو نفسى ، تسيرُ فى موكبِ الغا زى وقد عادَ كالكميِّ الملثَّمْ !

أحمد زكى أبو شادى